مرهنا الرهنا والعارف لا يكون مع غير الله فإذا رأى همته كلها عند الله تعالى قال بل انهض الهمة فيها الى الله
وطار مستعينا به القدوم اليه قلت النهوض هو القيام وطار السابر الى الله انهض همتك وافهمها مرهذا
العالم يريد بها دخول عالم الملكوت وانهاض الهمة يكون بامتثال امره والاستسلام لقدره والاستعانة
به عز وجل وهو قوله وطار مستعينا لا والقدوم على الله هو الوصول الى معرفته وتحقيق العلم به ولا يصح ذلك
الا بالتنزه من الحول والقوة ومرضاة اجتهاده يوصله لمعنويه جفة جهله ومرضى اعتماده على الله وحلاوة تبين
الغير فيقال فما زالت مكبة عزمه لا يفتر فارها قلت المكبة في اللغة هي المركوب واستعيرت هنا للعزم
القوي لما زال عزمه قويا ووجه شارعة لا يفتر فارها لا يسكن فارها موطن دون سيدها لا الفتور والتلفتا
وخوف جوات الحوف ازعجها فجرى السير على الدواع صافال دايما تنبارها قلت انتداع سيرها تقلقة
عوارفها لانها لما اعرضت عن الدنيا مولية عنها فلت عوارفها لان الدنيا شبكة العوايق واحل العلايق
وكل من قطع عوفها قلبه هبت عنه الاعلايق لما الشيطان الذي هو ابوها فلما طولبه بتنقية كدر والنفس
لان فوامها الدنيا فلما ذهبت ماتت لان الدنيا جيفة والناس كلابها فلما تركت لهم جيفتها سلمت منهم
جداع سيرها الراي وصلت الى الحلو لهنها كما بينه بقوله البراق اناخت بحضرة القدس وبساط الانس قلت
الاناخة هي النزول وهكذا الحمولة ولما اوصلت الروح الى مشاهدة الاحباب وفتح لها الباب ازالت ما كان
عليها من الاثقال وجلست على بساط النزاهة والصفاء وهو حضرة القدس التي تنزه الى هذه الولاية
المقتضية للعبد تخففه بتقديسه لله عن كل وصف لا يليق به حتى يعرف انما جل من يعرف واعلم نفوس
ابو يوصف بيعرفنا لا احصى ثناء عليك ويتحقق بالتعظيم ويتمكن في التقديس ويتعكس تقديسه عليه بحيث يعظمه
مولاه ولما يعميه بل يكون مقدسا بتقديس الحوايله اذ قدسه مولاه وقدسه على ما يليق به وهو معنى
ومرهنا التقديس يقدس كل شيء لمولاه فيما نصريه دون ما سواه غير اجلاله والهيبة منه تعظيما
لا وفاوتة لا غير الا اذا اهتزه الشيخ زروق رضي الله عنه وبساط الانس هو محل الروح بقرب الحبيب
ومناجات الرقيب ليغيب عن كل شيء ويتانس به في كل شيء ثم يبرز اسرار الحضرة وهو سنت فقال فحل
المجالسة والمواجهة والمعاينة والمشاهدة والمطالعة قلت اما المجالسة فهي مجالسة علم
الغيوب بانتقام بقلب العطاء وهو يعاتبك بكشف الغطاء انت تقاتم بقلب الزيادة وهو يعاتبك
بنوال الافادة انت تجالسه بالترقي في المقامات وهو يعاتبك باسرار العلوم والكاشفات واما
المواجهة فهي مواجهة انوار الملكوت واسرار الجبروت وانت تواجهه بانوار التوحيد وهو يواجهك

بانوار

بانوار المواجهة وهو كشف الحجاب وفتح الباب انت تواجهه بالطاعة وهو يواجهك بالمحبة انت تواجهه
بالاقبال وهو يواجهك بالوصال انت تواجهه باستكشاف انوار الملكوت وهو يواجهك بكشف اسرار
الجبروت واما المعاينة فهي مجالسة الادب والهيبة بانت تجالسه بالادب والحياء وهو يجالسك بالتقريب
والاجتباء انت تجالسه بالمراقبة وهو يجالسك بمعاينة وعاينته انت تجالسه بذكره وهو يجالسك بذكره اصلا
جليس مرذكره صاحبه الحديث واما المحادثة فهي المكالمة القلبية وهي العكس والجولان في عظمة الجبروت بانت
تحادثه بسرك بما جاءك وسؤاله وهو يحادثك بمزيد احسانه ونواله انت تحادثه بعد اومنه حضورك في سرك
وقلبك وهو يحادثك بالبقاء المعلوم والاسرار والحكم في قلبك انت تحادثه في عالم الشهادة وهو يحادثك في عالم
الغيب وفي التحقيق ما ثم الا عالم الغيب كشف في عالم الشهادة وهذا المعنى قال الجنيد لو ربعون سنة
وانا نحدث الجن والناس يرون انه نحدث الخلق وقالت رابعة العدوية رضي الله عنها ولقد جعلتك
في الفؤاد محدثي وابحت جسمي من اراد جلوسي وانسي وحبيب قلبي في الفؤاد
انيسي واما المشاهدة فهي كشف حجاب الحس عن ذات الله سره او نقول كشف رداء الصور عن المكون
بانت تشاهده انه في عالم ملكوته وهو يشاهدك في عالم ملكه انت تشاهد ربوبيته وهو يشاهد عبوديتك
والحاصل ان المشاهدة ثمرة العبد هي شهود العظمة بالعظمة كما قال الشيخ رضي الله عنه ومشاهدة
الرب للعبد هي احاطة علمه باحواله واسراره واما المطالعة فهي مطالعة اسرار الملك والملكوت والجبروت
واسرار القدر وقلت نظر العبد بالتوجه اليه وهو يطالعك بالنزع اليه انت تطالع مواقع قضائه وقدره
وتتلقاها بالقبول والرضى وهو يطالع احوالك وسرايرك ويكشف عنك الحجب ويوسع عليك العطاء انت
تطالعه بالتقرب والاقبال وهو يطالعك بالصحة والوصال وهذه الاسرار لا يذوقها الا اهل الاذواق وقل
بقلوب احد يذوقون منها على قدر شربه ووجده والله تعالى اعلم فان سكنت الروح في هذه المراتب صارت الحضرة
ماويها ومثواها كما اشير ذلك بقوله فصارت الحضرة معشش قلوبهم البقايا ووجدها يسكنون
قلت عش الطير وكره الذي يأوي اليه فكان ارواح العارفين لكبير الحضرة تقيم في الملكوت وتسرح في الجبروت
ثم تاوي الى عش العبودية في الخاص وعش الشهود في الباطن والحضرة التي هي معشش قلوب العارفين هي
حضرة الذات البقايا وهي التي يجمعون بعد الطيران الى فضاء الملكوت واسرار الجبروت وفيها يسكنون
لا يخرجون منها ابدا كما قال تعالى لا يبغون عنها حولا هو منها مخرجين ومحلها في اعلى عليين وان نزلوا
الى السماء الحقوق او ارض الحظوظ فبالاذن والتكبير والرسوخ في البقيس قال الشيخ زروق رضي الله عنه الحقيقة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)